غروميكو لدمشق والبيان المشترك السوفياتي ـ السوري ، الذي يحذر من انفجار قريب في الشرق الاوسط ، قد دعما موقف سورية ودفعاها الى التشدد وتطبيق الاسلوب الفيتنامي في المفاوضات « وهو التفاوض في الوقت الذي تكون فيه الاشتباكات مستمرة على الجبهة » (**جيروزليم بوست** ١٩٧٤/٣/٨) .

ولقد جرى بالفعل اشتباك في يوم ٨ آذار اشتركت فيه المدفعية والدبابات ووحدات الصواريخ المضادة للدبابات . وأعلن الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية في واشنطن ان الوضع في الجولان«دقيق وغير مستقر، واننا نراقبه عن كثب».

والحقيقة ان الولايات المتحدة راغبة في تهدئة الوضع في الجولان لان رفع حظر النفط مرتبط على ما يبدو بفصل القوات في الجولان ، وان كانت هناك دول عربية تضغط لرفع الحظر قبل فصل القوات ، وتكرر هذه الدول حجة كيسنجر ، التي نقلها مسؤول اميركي كبير ومقرب جدا من وزير الخارجية عندما قال « بأنه لم يعد هناك مبرر لاستمرار حظر الدول العربية تصدير النفط الى الولايات المتحدة نظرا لدخول سورية الان في المساعي الرامية الى تحقيق السلام في الشرق الاوسط » (**نيويورك تايمز** ٧٤/٣/٥) .

والان ، وبعد هذا العرض للوضع على جبهة الجولان والمساعي التي بذلت حتى الان لفصل القوات لا بد من القاء نظرة تحليلية على الموقف . لقد ذكرت مائير في بيانها الوزاري الذي القته امام الكنيست في يوم ٣/١٠ « لقد ابلغنا دمشق عن طريق كيسنجر اننا سنتقدم بخطة تفصيلية للفصل بين القوات بعد تشكيل الحكومة الجديدة بأسبوعين ونحن على استعداد لان نبعث بمندوب مأذون الى واشنطن لهذا الغرض » (**رويتر** ٣/١٠) . فماذا يمكن ان يتضمن هذا المشروع الجديد التي ستتقدم به الحكومة الاسرائيلية بعد أن انتهت ازمتها وتثبتت اقدامها على الارض بشكل أفضل ؟ ان من المحتمل ان يتضمن بعض التنازلات . ولكن سورية حازمة بالنسبة الى مسألة الانسحاب ، ولقد عبر الرئيس الاسد عن ذلك في خطابه الذي ألقاه في ٨ آذار بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لقيام ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ عندما قال بأن الحرب مع اسرائيل لم تنته ، ولن تنتهي بالنسبة الى سورية ما لم تتحرر الارض العربية بكاملها ، ثم قال مذكرا المسؤولين الاسرائيليين « الذين يدعون ان مرتفعات الجولان السورية جزء من اسرائيل بأن فلسطين ليست جزءا من الوطن العربي فحسب ، بل هي الجزء الاساسي من جنوب سورية » (**المحرر** ٣/٩) فهل ستعرض اسرائيل انسحابا جزئيا ؟ ان خطوة كهذه يمكن ان تؤدي الى تخفيف حدة التوتر والسير بالازمة خطوة الى أمام ، ولكن حتى يتم ذلك ـ ولا يحتمل ان يتم قبل مطلع شهر نيسان ـ فان الوضع يبقى متوترا .

وينجم توتر الوضع الى حد بعيد عن شكوك الطرفين المتجابهين ، وتداخل الجبهات ، وقوة الضغوط الداخلية المناوئة للتساهل في سورية واسرائيل ، ورغبة الطرفين في الذهاب الى المفاوضات **تحت ظلال الحراب** . وبالرغم من كل محاولات التهدئة فان من المحتمل اندلاع القتال على الجبهة السورية . ان المسؤولين الاسرائيليين يدعون بأن قواتهم مستعدة لهذا القتال . ولكنهم لا يحددون فيما اذا كانوا ينوون القتال هجوميا ام دفاعيا ، ولا يذكرون كيف تنسجم اقوالهم حول القتال مع قيامهم في الوقت نفسه بتسريح الاحتياط. ويذكر المراقبون ان القتال سيكون في حالة اندلاعه شرسا وصعبا ، فلقد اعاد السوريون تسليح جيشهم الذي غدا اقوى مما كان عليه في تشرين الاول . وهم متحصنون في مواقع جيدة على حين يقف الاسرائيليون مكشوفين داخل جيب ضيق . ويقول المعلق العسكري الاسرائيلي يعقوب ايريز عند الحديث عن منطقة الجيب « لا تتمتع هذه المنطقة بعمق استراتيجي ، لذا يستطيع السوريون استخدامها في حرب استنزاف « بقطرات » من قذائف المدافع والهاونات» (ملحق**معاريف**٧٤/٢/٨).

والاسرائيليون حساسون ازاء حرب الاستنزاف، وحساسون اكثر ازاء الخسائر البشرية التي تسببها . ويدخل قادة العدو في حساباتهم معنويات قواتهم التي ستكون في هذا القتال منخفضة ، لان جنودهم سيتساءلون : لماذا نقاتل في هذا الجيب الذي سنتخلى عنه كما صرحت رئيسة الوزراء ؟ ولماذا نموت في ربع الساعة الاخير طالما ان مباحثات فصل القوات ستجري خلال اسابيع في واشنطن ؟ على حين ستكون معنويات القطعات السورية مرتفعة ، لانها ستشارك في حرب تحريرية لجزء من تراب الوطن .